جامعة المنصورة

كليــة الآداب

—

التربية الإيمانية والفكرية في فكر النورسي

إعـــداد

علاء صابر

باحث لدرجة الدكتوراه بقسم الفلسفة

كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

إشـــراف

الاستاذ الدكتور/ السيد محمد عبد الرحمن

أستاذ الفلسفة الاسلامية

كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

مجــلة كلــية الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الحادى و الخمسون – أغسطس ٢٠١٢

التربية الإيمانية والفكرية

في فكر النورسي(*)

عـــلاء صـــــابر

تمهيـد :

إن التربية في الإسلام تعد ضرورة حياتيه وفريضة شرعية لإعداد الفرد الصالح ،والأسرة الصالحة والمجتمع الصالح الذي يطلق عليه القرآن الكريم "الأمة الوسط" والتي حملها الله تعالى مسئولية إقامة الحياة على منهاجه وشريعته ، لتكون نظاما حياتيا شاملا ، ولقد تربى النورسى وربى تلاميذه متخذاً القرآن الكريم دستورا لهذه الجوانب التربوية ونبراسا لها وطريقا مستقيما اتبعه وعاش به وله.

وسوف نتحدث هنا عن جانبين هامين من جوانب التربية عند النورسى، وهما التربية الإيمانية والتربية الفكرية، ولعل ثمة سؤال يطرح نفسه وهو ولما التربية الإيمانية والفكرية؟ وتكون الإجابة إن التربية الإيمانية تحقق معنى الإنسانية للإنسان، فبالإيمان يدرك الإنسان المعاني والدلالات الصحيحة لمفهوم الإنسانية ويتطلع إلى تحقيقها فى نفسه بالارتباط بربه سبحانه ارتباطا دائما ،أما التربية الفكرية كما سيتبين خلال نقاط الفصل وتعنى إن الفكر يربى وإذا صح ذلك وجب حينئذ تربية الفكر على الفضائل حتى تصبح تلك الفضائل جلبه للإنسان يحياها ويتعامل بها مع الآخرين ،فالناس متفاوتون فى قدراتهم الفكرية،هنا تأتى التربية الفكرية لكي تعمل على الارتقاء من المستوى الأقل إلى المستوى الأعلى، والنورسى كما سيتبين لنا جعل التفكير أساسا

(*) هذا البحث فصل مقتبس من رسالة الباحث للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب قسم الفلسفة بعنوان "النزعة التجديدية عند بديع الزمان سعيد النورسى".

مهما من الأسس التي قامت عليه رسائله وربى تلاميذه عليها، هذا ما سنوضحه خلال نقاط الفصل وهناك غيره كثير سيتضح وهى على النحو التالي:

اولا : التربية الإيمانية فى فكر النورسى

ويتضمن على النقاط الآتية :

(١) أهمية الإيمان في حياة الإنسان .

(٢) أساليب التربية الإيمانية ، وهى :

أ- التفكير في آيات الله في كونه .

ب- تلاوة آيات القرآن وتدبر معانيه .

ت- معرفة أسماء الله وصفاته .

ث- العبادة المتمثلة فى إتباع الأوامر واجتناب النواهي .

ج- التفكر فى الموت.

ثانيا : التربية الفكرية فى رؤية النورسى

ويتضمن على النقاط الاتيه :

الصور المثلى للفكر الصحيح .

عوامل الجمود الفكري .

تعقيب

أولا : التـربيـة الإيمانيـة في فكر النورسى(*)

(١) أهمية الإيمان في حياة الإنسان :

إن قيمة الإنسان كامنة في إيمانه، فمن آمن بالله وّصدق فقد أعز نفسه، ومن كفر ورفض الإيمان فهو شر من دبّ على وجه الأرض كما قال تعالى:{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}[الأنفال:٥٥].

وعلى هذا يكون للإيمان أهمية كبيرة وعظيمة في حياة الإنسان، وهو –الإيمان– أصل من الأصول في الدين(١). فالإنسان الذي يظفر بالإيمان يستطيع –كما بين النورسي– أن يتحدى الكائنات ويتخلص من ضيق الحوادث، مستندا إلى قوة إيمانه فيبحر متفرجا على سفينة الحياة في خضم أمواج الأحداث العاتية بكمال الأمان والسلام، ويسلم

(*) هو سعيد بن ميرزا علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشاد" وهو كرديا لأصل ولد سنة ١٢٩٣هـ – ١٨٧٣م ، في قرية صغيرة بين الأودية والجبال، تسمي بقرية نورس Nurs من ناحية سبائرت من قضاة هيزان من ولاية بتليس من ولايات الكردستان الغربية، الواقعة في شرقي الأناضول. ولقد لقب النورسي واشتهر بثلاثة ألقاب وهى : بديع الزمان وسعيد المشهور ،وسعيد القديم والجديد والثالث ، قضى النورسي أيام طفولته مع والديه بقرية (نورس)، وفي فترة طفولته كان كثير الاستفسار عن الأشياء بماذا ؟ ولماذا ؟ فكان شغوفا بمعرفة حقائق الأشياء وكان يرتاد مجالس الكبار وخاصة علماء القرية ويصغى إلى ما يدور بينهم ، بدأ النورسى تأليفه لرسائل النور بعد نفيه إلى بارلا عام ١٩٢٦م ، وركز اهتمامه فيها على كيفيية إيقاظ الإيمان في قلوب المسلمين وتفنيد شبهات العلمانيين والإلحاديين حول الإسلام قد تنوعت فيها لغة خطابه لتناسب المستويات الثقافية المختلفة ، ونوع فيها أساليبه مثل استخدامه للأساليب البلاغية الفلسفية المجردة والحوارية والتساؤلية وضرب الامثال ، وتوفى عام ١٩٦٠م .

(١) محمد خليل هراس : باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٦٧.

أعباءه الثقيلة أمانة إلى يد القدرة للقدير المطلق، ويقطع بذلك سبيل الدنيا مطمئن البال في سهولة وراحة حتى يصل إلي البرزخ ويستريح ومن ثم يستطيع أن يرتفع طائرا إلى الجنة للدخول إلى السعادة الأبدية(٢).

والإيمان الصادق يحقق توحيد الإنسان لخالقه في كل شيء وتفويض الأمر إليه، لأنه كما يقول النورسي:"يقتضي التوحيد، والتوحيد يقود إلى التسليم، والتسليم يحقق التوكل، والتوكل يسهل الطريق إلى سعادة الدارين"(٣).

وبالإيمان يتحقق معنى الإنسانية للإنسان، وهذا ما أكد عليه النورسي حيث يرى إن الإيمان يجعل الإنسان إنسانا حقا بل يجعله سلطانا، لذا كانت وظيفته الأساس "الإيمان بالله تعالى والدعاء إليه" بينما الكفر يجعل الإنسان حيوانا مفترسا في غاية العجز.

إذن فلقد جيء بهذا الإنسان إلى هذا العالم لأجل أن يتكامل بالمعرفة لأن كل شيء فيه موجه إلى العلم ومتعلق بالمعرفة حسب الماهية والاستعداد، فأساس كل العلوم ومعدنها ونورها

هو معرفة الله تعالى، كما أن أس هذا الأساس هو الإيمان بالله عز وجل(١). فبالإيمان يدرك الإنسان المعاني والدلالات الصحيحة لمفهوم الإنسانية ويتطلع إلى تحقيقها في نفسه بالارتباط بربه سبحانه ارتباطا دائما.

وبالإيمان لا يخاف الإنسان من الموت لأنه في اشتياق إلى لقاء ربه سبحانه وتعالى، وهذا ما يبينه النورسي بقوله :"فما دام الإيمان والطاعة يرون القبر الماثل أمامهم بابا إلى رياض سعادة دائمة ونعيم مقيم، بما منحوا من القدر الإلهي من وثيقة تكسبهم

(٢) النورسي: الكلمات، الكلمة الثالثة والعشرون، ص ٣٥٢ .
(٣) المصدر السابق، ص ٣٥٣ .
(١) المصدر السابق، ص ٣٥٤– ٣٥٥ .

كنوزا لا تفنى بشهادة الإيمان فإن كل منهم سيشعر لذة عميقة حقيقية راسخة ونشوة روحية لدى انتظاره كل لحظة من يناديه قائلا: تعال خذ بطاقتك بحيث إن تلك النشوة الروحية لو تجسمت لأصبحت بمثابة جنة معنوية خاصة بذلك المؤمن، فالخوف من الموت أولوهن كما سماه الرسول ﷺ ينتاب الكافر الذي امتلأ قلبه بحب الدنيا ويحزنه فراق أبنائه وأزواجه وأمواله ومكتسباته فراقا أبديا، وأما المؤمن فهو بالرغم من تأكده من أن الموت سيحرمه من كل الملذات والنعم الدنيوية فإنه يتوق إلى رحمة الله تعالى وعدله الذي خص به أوليائه وأصفياءه المتقين الذي سينعم عليهم بنعيم القبر وبرؤية مقعدهم في الجنة فيه، بحيث سيبدلهم سبحانه دارا أحسن من دارهم ومقاما أطيب من مقامهم وأحبة ألطف من أحبتهم وأصدقائهم جزاء لهم على إيمانهم وطاعتهم"[٢]. فهنا نجد النورسي قد استخدم بعض العبارات البلاغية في رؤيته للإيمان وما يحدثه في الإنسان المؤمن، ولعل ذلك يرجع إلى أنه تذوق معناه ففاض بتلك العبارات التي عبرت عما يشعر به من اشتياق إلى لقاء ربه عز وجل ووعي ما يلاقي الكافر من جحيم ينتظره فحمد الله على نعمة الإيمان.

وبالإيمان تكون طمأنينة القلب فالإيمان بالقدر استسلام كامل لله لأن العبد الذي يحب سيده يعلم تمام العلم أن سيده لا يتصرف إلا لحكمته، وبهذا تهدأ نفسه أمام كل حدث ويتعالى قلبه على كل خطب، ومهما اهتزت الدنيا أمامه فهو يكون ثابت كالجبال الشم لا تزعزعها الرياح أو تهزها الأعاصير، ذلك لأن ما يتخيله قصر النظر شرا فهو في الحكمة الإلهية خير[١]. قال تعالى:{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[البقرة :٢١٦].

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٨ .

(١) د.عبد العال سالم مكرم: اثر العقيدة في بناء الفرد والمجمع، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٦٢ .

وبناء على ما سبق يتضح لنا الأهمية الجوهرية والكبيرة والجليلة للإيمان في حياة الإنسان فبدونه –الإيمان– يكون الهلاك للإنسان والخسران في الدنيا والآخرة وبالتمسك والظفر به يكون النجاح والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

(٢) أساليب التربية الإيمانية

يختلف الناس فيما بينهم باختلاف شخصياتهم وتباين دوافعهم وميولهم، فما يصلح لتوجيه بعضهم قد لا يجدي مع غيرهم، والأسلوب الذي يستجيب له شريحة من الناس قد لا يؤثر في شريحة أخرى، من أجل ذلك قدم لنا النورسي العديد من الأساليب التربوية الإيمانية عسى أن يصل المرء في نهاية المطاف إلى أكثر الأساليب تأثيرا وانسبها تطبيقا بالنسبة له، ولقد ذهب النورسي مؤكدا على أن التربية الإيمانية في النفوس من الوظائف المعنوية، وهو أهم واجلّ وظيفة توجد بين البشر حيث :"لا تنحصر الوظائف التي تستند إلى احترام الناس وطاعاتهم في وظائف اجتماعية وسياسية وعسكرية تخص حياة الأمة الدنيوية، إذ كما أن تزويد المسافرين بتذاكر سفر وجواز مرور وظيفة، فإن منح وثيقة سفر للمسافرين إلى ديار الأبد ومناولتهم نورا لتبديد ظلمات الطريق وظيفة جليلة... فما دامت هناك وظائف معنوية تستند إلى حاجات ضرورية معنوية، وإن أهم تلك الوظائف هي الإيمان وتقويته والإرشاد إليه، إذ هو جواز سفر طريق الأبدية، ومصباح القلب في ظلمات البرزخ، ومفتاح دار السعادة الأبدية " (١). ويمكن أن نعرض لهذه الأساليب علي النحو التالي :

(١) التفكير في آيات الله في كونه :

(١) النورسي: اللمعات، اللمعة الثالثة والعشرون، ص ٢٦١ .

الإنسان بطبيعته كائن مفكر منذ وجد على الأرض، وهو دائم التفكير فيما حوله، وسيظل كذلك طالما هو موجود عليها، وإذا كان "سارتر" قد قال: " إن الإنسان محكوم عليه بأن يكون حرا ". فيمكن أن نقول أكثر من ذلك بأن: " الإنسان محكوم عليه بأن يكون مفكرا". وما دام الإنسان قد حكم عليه بأن يكون مفكرا سيظل يتساءل بين الحين والحين عن علاقته بهذا الكون(٢). أي يظل يتساءل عن الآيات الموجودة في هذا الكون حتى يترسخ الإيمان بداخله ويوقن بأن وراء هذا الكون إله عظيم حكيم قادر على كل شيء حي لا يموت .

وعندما نتحدث عن التفكير في آيات الله في كونه، فعلينا أن نعني بالتفكير في الكتابين معا كما فعل الرعيل الأول، وأقصد بالكتابين معا كتاب القرآن الكريم وكتاب الكون العظيم وما فيه من آيات لأن هذا يشير إلى ذلك وذلك يؤكد علي هذا(*). وإذا أردنا أن نسير على فهم وتفكير أسلافنا المدققين كاستمرارية ايجابيه تاريخية فعالة، فإن تلك النتيجة تحدث وتتحقق عندما نعتمد إلى حد كبير على دراستها وتفكرها في القرآن الكريم لتجعل للتفكير في آيات الكون فرصة أوسع(٣).

ولأهمية التفكر في آيات الله في الكون عنى النورسي بتوضيح ذلك، حيث افرد صفحات طويلة في رسائله تتعلق بهذا الأمر واسماها "بالآية ألكبري" شرح فيها لأهمية التفكر في آيات الله في الكون وجعلها تحت عنوان "مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه"، وهذا العنوان هو رأس لقضية أدبية بلاغية رائعة سيتضح فيها مدى أهمية وثمرة التفكر في آيات الله في الكون، وما ينتج عنه من إيمان راسخ للإنسان،

---

(٢) د.أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:الإنسان والكون في الإسلام، مؤسسة بور سعيد للطباعة، ١٩٧٥م، ص ١٥.

(*) أي أن القران الكريم يشير قارئه إلى آيات الله في هذا الكون، وهذه الآيات تؤكد على صدق القرآن الكريم.

(٣) د. ذكي نجيب محمود : روئية إسلامية . دار الشروق القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٢٠ .

وابتدأ النورسي قصته الأدبية بقوله تعالي:{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً}[الإسراء ٤٤]. مذكرا هذا السائح بأن كل ما في الوجود في حالة تسبيح وعبادة وذكر لله سبحانه وتعالى اعترافا وتذللا وطاعة للخالق الرازق المبدع، وإن كان لا يسمع الإنسان هذا الدعاء وهذا الذكر والتسبيح، لأن حقيقة هذا الكون بخلاف ما قد يظهر لهذا الإنسان، لأن سمعه وبصره لهما حدود وقدرة. فالسائح في هذا الكون عليه أن يفكر في هذه الكائنات المسبحات لله وحده دون سواه، فينضم إليها معترفا بخالقه، موحدا له منزها إياه عن الشركاء والأنداد والأشباه، ثم يتوجه إلى الله وحده في عبادته وطاعته.

ولقد ابتدأ النورسي رسالته بدعوة إلى هذا الضيف السائح بالنظر إلى السماوات وما فيها من أجرام سماوية لأنها من أعجب دلائل التوحيد حيث إن آيات كثيرة في القرآن الكريم –أمثال هذه الآية العظمى– تذكر في مقدمة تعريفها خالق هذا الكون السماوات التي هي اسطع صحيفة للتوحيد، بحيث ما يتأمل فيها متأمل إلا تغمره الحيرة ويغشاه الإعجاب فيستمتع بمطالعتها بكل ذوق ولذة، فالأولى إذن أنْ يستهلّ بها(١).

ويبين النورسي أنه بينما يولع الضيف السائح أن يعلم ويتعرف على صاحب هذه الضيافة الكريمة، وعلى مؤلف هذا الكتاب الكبير، وعلى سلطان هذه المملكة المهيبة إذا بوجه السماوات الجميل المتلألئ بالنجوم النيرة يطل عليه مناديا: انظر إليّ فأنا أعرفك بالذي تبحث عنه، فينظر السائح ويرى أن ربوبيته ظاهرة تتجلى في رفعها مئات الألوف من الأجرام السماوية بلا عمد ولا سند منها، ما هو أكبر من أرضنا ألف مرة، وما هو أسرع انطلاقًا من القذيفة بسبعين مرة، وفي تسييرها وجريها تلك

(١) النورسي: الشعاعات، الشعاع السابع، ص ١٤١ .

الأجرام معا بسرعة فائقة بلا مزاحمة ولا مصادمة، وفي إيقادها تلك القناديل المتدلية التي لا تعد بلا زيت ولا انطفاء، وفي إدارتها تلك الكتل الهائلة التي لا حد لها بلا ضوضاء ولا صخب ولا اختلال، وفي تسخيرها تلك المخلوقات العظيمة في مهام معينة كاستسلام الشمس والقمر لأداء وظائفها دون أحجام، وفي تصريفها هذا العدد الهائل الذي لا تحدّه الأرقام ضمن ذلك البعد الشاسع غير المتناهي ما بين دائرة القطبين تصريفا يجري في الوقت نفسه، وبالقوة نفسها، وبالطراز نفسه، وبالصورة نفسها، ومجتمعة دون أن تصاب بأدنى نقص أو خلل، وفي إخضاعها تلك السيارات الضخمة التي تمتلك قوى هائلة منقادة مطيعة لقانونها دون أن تتجاوز أو تنحرف، وفي جعلها وجه السماء صافيا نقيا يتنظف طاهرا مما تلوثه أنقاض تلك الإجرام المزدحمة دون أن يُرى عليه قذى أو أذي، وفي سوقها تلك الأجرام كأنها مناورة عسكرية منسقة وعرضها أمام المخلوقات المشاهدين كأنها مشاهد فيلم سينمائي بتدوير الأرض بالليل والنهار وتجديدها أنماط المناظر الطبيعية الخلابة المثيرة للخيال لتلك المناورة الرائعة وإبرازها في كل ليلة، وهالة ما يرى من تجلي الربوبية الجليلة الظاهرة وما تظهر ضمن فعالياتها من حقيقة جلية مركبة من:"التسخير، والتدبير، والإدارة، والتنظيم، والتوظيف" تشهد على وجوب وجود خالق تلك السماوات وعلى وحدته بعظمتها المهيبة هذه، وبإحاطتها الكلية هذه، وتشهد كما هو مشاهد بأن وجوده جل وعلا أجلى من وجود هاتيك السماوات(١).

ثم يبين إن الفضاء الذي هو محشر العجائب ومعرض الخوارق، والمسمي "بالجو" نادي بصوت هادر ذلك الضيف السائح إليّ لأرشدك إلى من تبحث عنه بشوق ولهفة، وأعرفك بذاك الذي أرسلك إلى هنا، فينظر فيرى السحاب الذي علق بين السماء والأرض يسقي روضة الأرض سقيا يتفجر حكمة ورحمة، ويمد سكنتها بالماء الباعث للحياة ملطفا به شدة الحرارة، ويدرك توا أينما كانت الحاجة فيرجع بصره إلى

(١) المصدر السابق، ص ١٤٢- ١٤٣ .

عقله ويساور نفسه قائلا: إن هذا السحاب الجامد الخالي من الشعور والمنفوش كالعهن، لا شك أنه يجهلنا ولا يعرفنا ولا يمكن أن يسعى بنفسه لإمدادنا رأفة بنا ورقة لحالنا ولا يمكن أن يظهر بادياً في السماء ويخفى منقشعا بدون أمر، بل لابد أنه يسعى في وظيفته وفق أمر صادر من أمر قدير مطلق القدرة، ورحيم مطلق الرحمة، حيث يختفي دون أن يعقب ثم يظهر فجأة متسلما مهام عمله فيملا عالم الجو ويفرغه بين الفينة والفينة تنفيذا لأمر سلطان جليل متعالٍ فعّال، ثم ينظر السائح إلى الرياح التي تجول فيرى أن الهواء يستخدم في وظائف كثيرة في منتهي الحكمة والكرم استخداما كأن كل ذرة من ذرات ذلك الهواء الجامد وهي لا تمتلك شعور تسمع وتسعى ما يلقى إليها من الأوامر الصادرة من سلطان هذا الكون فتؤدي خدمتها بقوة ذلك الأمر وهيمنته، وتنفذها بكل انتظام ودقة دون أن تتوانى في شيء منها.

ثم يحاور ذلك المسافر الشغوف عقله قائلا:"إن هذا الهواء الجامد الذي لا حياة له ولا شعور، ولا ثبات له ولا هدف، وهو في اضطراب دائم، وهيجان لا يسكن، وذا عواصف وأعاصير لا تهدأ، تأتي إلى الوجود وتبرز مئات الألوف من الأعمال والوظائف والنعم والإمدادات العامرة بالحكمة والرحمة والإتقان، مما يثبت بداهة أنه ليست لهذه الرياح الدائبة حركة ذاتية فلا تتحرك بذاتها أبدا وإنما يحركها أمر صادر من أمر قدير عليم مطلق وحكيم كريم مطلق وكأن كل ذرّة من ذراته تفهم وتسمع كالجندي المطيع كل أمر صادر من لدن ذلك الآمر وتدركه فتنقاد له، وتقوم بهمة تنفس الأحياء جميعها، وتساهم في إدامة حياتها، وتشارك في تلقيح النباتات ونموها، وتعاون في سوق المواد الضرورية لحياتها، وتسوق السحب وإدارتها وسير السفن التي لا وقود لها وسياحتها، وتتوسط خاصة في إيصال الأصوات والمكلمات والاتصالات عبر أمواج اللاسلكي والبرق والراديو، وأمثال هذه الخدمات العامة الكلية، فضلا عن أن ذرات الهواء مركبة من مواد بسيطة كالأوزون ومولد الحموضة "الأكسجين" ومع تماثل بعضها لبعض، فلا أراها إلا أنها تستخدم بيد حكيمة وبانتظام كامل في مئات

الألوف من أنماط المصنوعات الربانية، لذا حكم السائح قائلا: حقا مثلما صرحت به الآية الكريمة:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[البقرة ١٦٤]. فإن الذي يجري أمره على الهواء ويستعمله في خدمات ووظائف ربانية غير محدودة، بتصريف الرياح، و في أعمال رحمانية غير محدودة، بتسخير السحاب، ويوجد الهواء على تلك الصورة، ليس إلا ربا واجب الوجود قادرا على كل شيء وعالما بكل شيء، ذا جلال وإكرام"(١).

ثم ينظر ذلك السائح :"إلى المطر فيرى أن تلك القطرات البراقة العزبة التي أرسلت وأغدقت من خزينة الرحمة الغيبية تزخر بهدايا ووظائف غريزية، و لهذا أطلق على المطر اسم الغيث والرحمة، ثم يرجع بنظره إلى الغيث فيرى أنه مثقل بمنافع بعدد شآبيبه، ويظهر حكيما بقدر رشحاته، ويرى أن تلك القطرات العذبة اللطيفة المباركة تخلق في عناية الانتظام، وفي منتهى الجمال والبهاء، وبخاصة البرد الذي يرسل وينزل حتى الصيف بانتظام وميزان بحيث إن العواصف والرياح العاتية التي تضطرب من هولها الكتل الضخمة الكثيفة لا تخل في موازنة ذلك البرد ولا انتظامه ولا تجعله كتلا مضرة جميعا بين حباته! فهذا الماء الذي هو جماد بسيط لا يملك شعورا يستخدم في أمثال هذه الأعمال الحكيمة وبخاصة استخدامه في الأحياء والتروية وهو المركب من مادتين بسيطتين جامدتين خاليتين من الشعور هما: مولد الماء ومولد الحموضة– الهيدروجين والأكسجين– إلا أنه يستخدم في مئات الآلاف من الخدمات والصنائع المخلفة المشحونة بالحكمة والشعور، فهذا الغيث إذاً ما هو إلا رحمة متجسدة بعينها ولا يتم صنعه إلا في خزينة الغيب رحمة "الرحمن الرحيم"، وهو بنزوله وانصبابه على الأرض يفسر عمليا وبوضوح الآية الكريمة:{وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ

(١) المصدر السابق، الشعاع الخامس، ص١٤٣–١٤٥ .

الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}[الشورى ٢٨]. ثم يصغي ذلك السائح ذاهلا إلى الرعد وينظر مندهشا إلى البرق فيرى أن هاتين الظاهرتين الجويتين العجيبتين تفسران تماما الآيتين الجليلتين:{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلآئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ}[الرعد ١٣].

وقال تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ}[النور ٤٣]. فإنهما تخبران كذلك عن قدوم الغيث فتبشران المعوزين الملهوفين، نعم إن إنطاق الجو المظلم بغتة بصيحة هائلة تزمجر وتجلجل وملء الظلام الدامس بنور يكاد يذهب بالأبصار وبنار ترعب كل موجود وإشعال السحب العظيمة كالجبال والمنفوشة كالعهن المحملة بالبرد والثلج والماء وما شابهها من هذه الأوضاع الحكيمة الغريبة لتنبه الإنسان الغافل وتوقظه وتلوح بالدرة على رأسه المخفوض قائله: يا هذا! ارفع رأسك وانظر إلى غرائب الصنعة وبدائع الخلقة للفعال القدير الذي يريد أن يعرف نفسه لعباده، فكما أنك لست طليقا سائبا مفلوت الزمام في الوجود فلن تكون هذه الحوادث سدى ولا عبثا بل كل منها تساق إلى وظائف حكيمة بخضوع واستسلام وكل منها يستخدم من لدن رب مدبر حكيم، وهكذا يسمع هذا السائح الولوع شهادة سامية جلية لحقيقة مركبة من تسخير السحاب وتصريف الرياح وإنزال الغيث وتدبير الظواهر الجوية، فيقول آمن بالله لا اله إلا الله الواجب الوجود الذي دل على وجوب وجوده الجو بجميع ما فيه بشهادة عظمة حقيقة التسخير والتصريف والتنزيل والتدبير الواسعة المكملة بالمشاهدة"[(١)].

(١) المصدر السابق، الشعاع السابع، ص ١٤٥– ١٤٧ .

ثم يدعو النورسي ذلك السائح إلى التفكر بعد أن تعرف على السماء وما فيها من عجائب قدرة الله يدعو إلى النظر إلى الأرض وما أودعه الله فيها من الآيات المسبحات لله الدالات على وجوده وربوبيته سبحانه وتعالى، فيقول:"ثم إن السائح المتفكر المعتاد على السياحة الفكرية هتفت بها كرة الأرض بلسان حالها قائلة: لم تجول في الهواء وتدور في أرجاء السماء والفضاء؟ هلم إليَّ لأعرفك بالذي تبحث عنه، تأمل فيما أزاول من وظائف، واقرأ ما هو مكتوب في صحائفي، فأخذ السائح ينظر فيرى أن الأرض تخط بحركتيها في أطراف ميدان الحشر الأعظم دائرة تحصل بها الأيام والسنون والفصول، وهي كسفينة ربانية عظيمة حاملة لأكثر من مائة ألف نوع من أنواع ذوي الحياة مع جميع أرزاقها ومتطلباتها المعاشية فتمخر عباب الفضاء، وتطوف في رحلة سياحية وتجوال حول الشمس بكمال الموازنة والانتظام الأتّم، ثم ينظر إلى صحائفها فيرى أن كل صحيفة منها تعرف ربها بآلاف آياتها ومن هذه الصحائف:

فصل الربيع المتجدد كل عام فيشاهد ذلك السائح أن أفرادا غير محدودين لمائة ألف من الأنواع تنفتح صورها وتنبسط من مادة بسيطة بمنتهى الانتظام وتربي بمنتهى الرحمة وتنشر في الأرجاء بمنتهى السعة وتمنح بذور قسم منها جنيحات رقيقة للطيران في غاية الإعجاز، وأنها تدار بمنتهى التدبير وتعيش وتغذي بمنتهى الشفقة والرأفة، وتؤمن أرزاقها الوفيرة اللذيذة الطيبة بمنتهى الرحمة والأرزاق، فتوافي من غير شيء ومن تراب يابس ومن جذور صلبة كالعظام ومن بذور مماثلة ومن قطرات ماء متشابهة، وتبعث من خزينة الغيب إلى ذوي الحياة كل ربيع كحمولة قطار مشحونة مائة ألف نوع ونوع من الأطعمة واللوازم بكامل الانتظام والاتساق، لقد فهم السائح بمشاهدة الصحيفة الحياتية للربيع الجميل أنها صورة من صور الحشر والنشور بمئات الآلاف من النماذج والنظائر فهي تفسر عمليا تفسيرا رائعا محسوسا رائعا الآية الكريمة:{فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي

الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الروم ٥٠].

ثم أصبح ذلك المسافر المتفكر كلما قرأ صحيفة قوي إيمانه الذي هو مفتاح السعادة وزادت معرفته بالله التي هي مفتاح المدارج المعنوية وانكشفت لبصيرته درجة أخرى من حقيقة الإيمان بالله الذي هو الأساس القويم لجميع الكمالات ومنبعها الثري العذب، وبينما هو كذلك إذ به ينظر فيرى أن البحار التي تتماوج بحيوية وتتلاطم بشدة دوما والتي من شأنها التشتت والانسكاب والإغراق قد أحاطت بكرة الأرض، فهما تسيران معا في منتهى السرعة، وتجريان في سنة واحدة ضمن دائرة مقدراها خمس وعشرون ألف سنة، وعلى الرغم من كل هذا فهي لا تتفرق أبدا ولا تنسكب مطلقا ولا تستولي على جارتها اليابسة، فلابد من أنها تسكن وتسير وتحفظ بأمر من له القدرة المطلقة والعظمة المطلقة.

ثم ينظر إلى جوف البحر فيرى علاوة على لآلئه المشعة التي هي في غاية الجمال والزينة والانتظام فإن إعاشة ألاف الحيوانات المنوعة وإدارتها وتعيين مواليدها ووفياتها تجري في منتهى الانتظام والإتقان وأن مجيء أرزاقها ونشوء أقواتها من رمل بسيط ومن ماء أجاج ميسور وكامل بحيث يثبت بداهة أنه لا يتم إلا بإدارة القدير ذي الجلال وإعاشة الرحيم ذي الجمال(١).

ثم ينظر ذلك المسافر إلى الأنهار فيرى أن فيها من المنافع والمصالح ولها من الخدمات والوظائف وما تنتجه من مصاريف وما ترده من موارد محسوب بحكمة واسعة وبرحمة عظيمة بحيث تثبت بداهة أن جميع الجداول والترع والينابيع والسيول والأنهار العظيمة تنبع وتجري من خزينة الرحمن ذي الجلال والإكرام بل إنها تخزن وتدخر ادخارا خارقا للمألوف فتصرف وتجري جريا فوق المعتاد حتى ورد في الحديث

(١) المصدر السابق، ص١٤٧ – ١٤٩ .

الشريف ما معناه: إن أنهارا أربعة تجري من الجنة بمعنى أن جريان هذه الأنهار فوق حسابات الأسباب الأرضية بكثير، لذا فهي لا تجري إلا من خزينة جنة معنوية لا ينضب، ومن فيض منبع غيبي لا ينفذ، فمثلا هذا نهر النيل الذي حول صحراء مصر القاحلة إلى جنة الدنيا يجري كبحر صغير دون نفاد وينبع من جبل واقع في الجنوب يدعى جبل القمر، فلو جمعت صرفياته لمدة ستة أشهر وجمدت لحصل ما هو أعظم من ذلك الجبل والحاصل أن ما خصص له من مكان للخزن لا يبلغ سدس ذلك الجبل، وهكذا رأى السائح شهادة واحدة وحقيقية واحدة من ألاف الشهادات والحقائق، وفهم أن جميعها تردد معا بالإجماع وبقوة عظمة البحار لا اله إلا الله"(١).

ثم يدعو الجبال والصحاري ذلك المسافر المستغرق في السياحة الفكرية قائلة:"ألا تقرا صحيفتنا أيضا؟ فهو بدوره يحدق النظر ويرى أن وظائف الجبال الكلية وفوائدها العامة هي من العظمة والحكمة مما يحير العقول فمثلا: بروز الجبال واندفاعها من الأرض بأمر رباني يهدئ هيجان الأرض ويخفف من غضبها وسخطها وحدتها الناجمة من تقلباتها الباطنية ويدعها تتنفس مستريحة بفوران تلك الجبال ومن خلال منافذها فتتخلص بذلك من الزلازل المهلكة والتصدعات المدمرة فلا تعد تسلب راحة الآمنين من سكنتها، وكما ينصب على السفن الأعمدة والأوتاد حفاظا على توازنها ووقايتها من التزعزع والغرق، كذلك الجبال هي أوتاد ذات خزائن لسفينة الأرض وتقيها من الزلزال وتثبتها وتحفظ توازنها، وقد بين القران الكريم هذا المعني في آيات كثيرة منها، قوله تعالى:{وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً}[النبأ ٧]. وقوله تعالي:{وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ}[الحجر ١٩]، وقوله تعالي:{وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا}[النازعات ٣٢].

(١) المصدر السابق، ص ١٥٠ .

إن في جوف الجبال من أنواع الينابيع والمياه والمعادن والمواد والأدوية التي يحتاج إلى كل منها ذوو الحياة قد ادخرت بحكمة وأحضرت بكرم وخزنت بتدبير بحيث تثبت بداهة أن هذه الجبال هي خزائن ومستودعات ادخار تحت آمر القدير الذي لا نهاية لقدرته والحكيم الذي لا نهاية لحكمته، فيدرك السائح هذا ويقيس على هاتين الجوهرتين وما يليهما من وظائف الجبال والصحاري وحكمهما التي هي بضخامة الجبال وسعة الصحاري فيرى أن الجبال والصحاري تشهدان وتوحدان بـ"لا اله إلا الله".

(٢) تلاوة آيات القرآن الكريم وتدبر معانيه :

القرآن الكريم جاء مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، جامعا لأحسن ما فيه ، ومهيمنا علي ما تقدمه. وهو كتاب حفظه الله تعالي من التحريف والتبديل، قال تعالي:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر ٩]. فكان بذلك كتابا محفوظا مصانا، قال تعالى:{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت ٤٢]. وعلى هذا فهو وحي الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا بلا شبهة، وبذلك يكون الخير كل الخير في تعلمه و تعليمه كما قال رسول الله ﷺ :"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(١). ويكون نجاة لصاحبه في الموقف العظيم قال تعالى:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً}[الإسراء ٩].

ولقد ذهب النورسي معتبرا القرآن الكريم –الذي هو كلام الله– أصدق دال على وجود الله عزوجل، ولا شك في ذلك ولا ريب، حيث:"إن السائح الذي لا يناله تعب ولا شبع، والذي علم أن غاية الحياة في هذه الدنيا بل حياة الحياة إنما هو الإيمان، حاور هذا السائح قلبه قائلا: إن كلام من نبحث عنه هو أشهر كلام في هذا

(١) البخاري: كتاب فضائل القرآن، الجزء السادس، ص ٥٩٤ .

الوجود وأصدقه وأحكمه، وقد تحدى في كل عصر من لا ينقاد إليه، ذلك القرآن الكريم ذو البيان المعجز، فلنراجع إذا هذا الكتاب الكريم، ولنفهم ماذا يقول"[٢].

فالنورسي يوجهنا إل أن السائح لابد له من الوصول إلى درجة حق اليقين في أن القرآن الكريم كلام الله، وفي ذلك يقول:"ولكن لنقف لحظة قبل دخولنا هذا العالم الجميل لنبحث عما يجعلنا نستيقن أنه كتاب خالقنا نحن، وهكذا باشر التدقيق وبالبحث والتدقيق وصل ذلك السائح إلى قناعة تامة بأن القرآن الكريم كلام الله، و ذلك من خلال النقاط الآتية:

– ما أخبر به رسول الله ﷺ لأنه بكل معجزاته ودلائل نبوته وكمالاته العلمية معجزة للقرآن الكريم وحجة قاطعة على أن القرآن الكريم كلام الله رب العالمين .

– قدرته الهائلة على تغير أنماط الحياة الاجتماعية الجاهلية :"إن القرآن الكريم قد بدل الحياة الاجتماعية تبديلا هائلا، ونور الآفاق وملأها بالسعادة والحقائق، وأحدث انقلابا عظيما في نفوس البشر وقلوبهم، أو في أرواحهم وعقولهم، أو في حياتهم الشخصية والاجتماعية والسياسية، وأدام هذا الانقلاب و أداره".

– بلاغته التي أعجزت العقول:"إن القرآن الكريم قد أظهر بلاغته أيما بلاغة، منذ ذلك العصر إلى زماننا هذا، حتى أنه حط من قيمة المعلقات السبع المشهورة، وهي قصائد أبلغ الشعراء، كتبت بالذهب وعلقت على جدران الكعبة، وكذا فإن آلفا من أئمة البلاغة وفحول الأدب أمثال عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، والزمخشري، قد أقروا بالإجماع أن بلاغة القرآن الكريم فوق طاقة البشر ولا يمكن أن يدرك[١]. بل الله تبارك وتعالى قد تحدى جميع الإنس والجن، صالحهم وفاسقهم، وأولهم وآخرهم على

(٢) النورسي: الشعاعات، الشعاع السابع، ص ١٧٣ .

(١) المصدر السابق، ص ١٧٤– ١٧٥ .

أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، فقال:{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً}[الإسراء ٨٨].

– للقرآن أصالة وتجديد وعذوبة متكررة علي مر الأزمان:"قد أظهر القرآن الكريم عذوبة وحلاوة ذات أصالة وحقيقة، بحيث إن التكرار الكثير المسبب للسآمة حتى من أطيب الأشياء لا يورث الملل عند من لم يفسد قلبه ويلذ ذوقه، بل يزيد تكرار تلاوته من عذوبته وحلاوته، وهذا أمر مسلم به عند الجميع منذ ذلك العصر، حتى غدا مضرب الأمثال، و كذا فقد أظهر القرآن الكريم من الطلاوة والفتوة والنضارة والجدة، بحث يحتفظ بها وكأنه قد نزل الآن، رغم مرور أربعة عشر قرنا من الزمان عليه، ورغم تيسر الحصول عليه للجميع، فكل عصر قد تلقاه شابا نظرا وكأنه يخاطبه .

– شهادة جميع الأولياء والصالحين على شموله وإعجازه، حيث إن الأولياء والصالحين والعلماء والاصطفاء هم ثمار استمدت الحياة من شجرة القرآن الكريم، فتكاملهم الحيوي يدل على أن شجرتهم المباركة هي ذات حياة وعطاء، وذات فيض دائم، و ذات حقيقة وأصالة، فالذين عاشوا في ظلاله من أصحاب جميع الطرق الحقة للولاية، وأرباب جميع العلوم الحقة الإسلامية ليشهدون أن القرآن الكريم هو عين الحق ومجمع الحقائق، ولا مثيل له في جامعيته وشموله، فهو معجزة باهرة".

– لا يتغير ولا يتبدل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنه ليس بكلام البشر:"فهو –القرآن الكريم– حصن حصين سماوي في الأرض لا يقوى على خرقه خارق، ولا ينفذ من جداره نافذ، وهناك ستة مقامات تؤكد أنه الصدق بذاته، والحق بعينه، وأنه ليس بكلام بشر قط، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"(١).

من خلال ما سبق يتضح لدينا أن القران الكريم لم يأت ولن يأتي مثله ولن يدانيه شيء قط، ذلك لأنه إنما هو خطاب من رب العوالم جميعا وكلام من خالقها

(١) المصدر السابق، ص ١٧٨ .

وليس فيه إمارة توحي بالتصنع ثم إن المخاطب هو مبعوث باسم البشرية قاطبة وهو أكرم من أصبح مخاطبا وأرفعهم ذكرا، ثم إن القرآن الكريم المعجز البيان قد بين سبيل سعادة الدارين ووضح غايات خلق الكون وما فيه من المقاصد الربانية معلما الإنسان صانعه الخالق سبحانه، من خلال أطوار الكون وتقلباته، فلا ريب أنه لا يمكن الإتيان بمثل هذا القرآن أبدا، ولا يمكن أن تنال درجة إعجازه(٢).

(٣) معرفة أسماء الله وصفاته :

إن الإيمان بأسماء الله وصفاته وتدبرها يقوي إيمان العبد ويزيده، قال تعالى:{وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[الأعراف ١٨٠]. وقول النبي ﷺ:"إن لله تسعة وتسعين أسما، مائه إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة"(١). ومقصود النبي ﷺ في حديثه أي من حفظ تلك الأسماء وتقرب بها إلى الله ووعي معانيها أدخله الله سبحانه وتعال جنته.

وثمة نقطة هامة هنا يتعين الإشارة إليها بداية وهي: إذا كان هناك من الأسماء ما يطلق على صفات الله كما يطلق على صفات خلقه فإن هذا ليس إلا محض اشتراك في الاسم لا يقتضي مماثلة صفاته لصفاتهم أصلا، فتسميته تعالى قادرا وتسمية العبد قادرا لا توجب مماثلة قدرة الله لقدرة العبد، وكذا تسميته عالما ومريدا وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما مع تسميته عباده بهذه الأسماء لا يستلزم أن علمهم كعلمه ولا إرادتهم كإرادته ولا حياتهم كحياته الخ(٢). وإنما يكون للسعيد حظ من هذه الأسماء كما بين الغزالي حيث يرى أن اسمي الله تعالي"الرحمن الرحيم" مشتقات من الرحمة التامة، وإضافة الخير إلي المحتاجين وإرادة له عناية بهم، والرحمة العامة

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٩.

(١) البخاري: باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، الجزء التاسع، ص ٧٨٤ .

(٢) محمد خليل هجرس: باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي نقده لمالك المتكلمين والفلاسفة في الآلهيات، ص ١٠٥ .

هي التي تتناول المستحق، وغير المستحق، ورحمة الله تامة عامة، أما تمامها فمن حيث أراد قضاء المحتاجين، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق، وغير المستحق، وعمت الدنيا والآخرة، وتناولت الضروريات والمزايا الخارجية عنها، فهو الرحيم المطلق حقا، وحظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباد الله تعالي الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق التلطف دون العنف وحظه من اسم الرحمن أن لا يدع فاقة المحتاج إلا يسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره"(١).

أما عن موقف النورسي ورؤيته لأسماء الله وصفاته فنجده يذهب إلى أن الأسماء الإلهية توقيفية(*) ويبين:"أن السائح الذي أتى إلى الدنيا يبحث عن خالقها ارتقى من مقام المعرفة الغيابية إلى مقام الحضور والمخاطبة، فخاطب هذا الولوع المشتاق روحه قائلا: إن الحمد والثناء من بدء سورة الفاتحة إلى إياك يورثان طمأنينة تصعد بالإنسان وترقية إلى مرتبة المخاطبة لـ "إياك" فعلينا إذن أن نبحث عنه منه مباشرة، وندع البحث الغيابي عنه، لذا فكما يمكننا أن نرى الشمس ونتعرف عليها من أشعتها وضيائها، ويمكننا أيضا معرفة الحق سبحانه وتعالى من خلال أسمائه الحسنى ومن أنوار صفاته الجليلة"(٢).

ويرى أن جميع أنواع الجمال الموجودة في هذا الكون، وفي جميع أنماطه وألوانه، إنما هو تجليات وإشارات جمال مقدس عن القصور، ومجرد عن المادة تتجلى من وراء عالم الغيب بواسطة أسمائه.

---

(١) الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسني، تحقيق محمد عثمان الخشن، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٦١-٦٢ .

(*) أي ما جاء به الشرع فقط .

(٢) النورسي: الشعاعات، الشعاع الرابع، ص ٨٩ .

وللأسماء الحسنى تجليات متنوعة لا تحد، فتنوع المخلوقات ناشئ من تنوع تلك الأسماء المختلفة لكونها –سرمدية ودائمة– تقتضي ظهورا سرمديا ودائميا، أي تقتضي رؤية نفوسها، أي تقتضي رؤية جلوة جمالها، وإنعاس كمالها في مرايا نقوشها، أي تقتضي تجديد كتاب الكون الكبير، أي كتابتها كتابة مجددة ذات مغزى، أي تقتضي كتابة ألوف من الرسائل المتنوعة في صحيفة واحدة(٣).

ويمكن أن نعرض لتصور النورسي لبعض الأسماء، فنجده يشرح "اسم الرحمن" ويربط بينه وبين الرحمة الموجودة في العالم، فيقول:"إن مشاهدة الرحمة الإلهية هي التي أبهجت الكائنات التي لا يحدها حدود، وأن الرحمة نفسها هي التي أنارت هذه الموجودات المغشية بالظلمات، وأن الرحمة أيضا هي التي ربطت في أحضانها هذه المخلوقات المتقلبة في حاجات لا حدود لها، وأن الرحمة أيضا هي التي وجهت الكائنات من كل صوب وحدب، وساقتها نحو الإنسان، وسخرتها له، بل جعلتها تتطلع إلى معاونته، وتسعى لإمداده، كما تتوجه أجزاء الشجرة إلى ثمرتها، إن الرحمة أيضا هي التي عمرت هذا الفضاء الواسع، وزينت العالم الخالي، وإن الرحمة نفسها هي التي جعلت هذا الإنسان الفاني مرشحا للخلود والبقاء وأهلته لتلقي خطاب رب العالمين ومنحته فضل ولايته"(١).ولقد سبق وان ذكرت بأن الأسماء عند النورسي توقيفية وعلى هذا فهو من المثبتين للأسماء. وهو يرى بأن الصفات الثبوتية السبعة التي هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام تُعرف ذاته جل وعلا بآثارها البدعية .

وأن صفة العلم أيضا تعرّف ذات الواحد الأحد الموصوف، بقدر جميع المصنوعات الحكيمة المنتظمة الموزونة، وبعدد جميع المخلوقات التي تدار وتدبر وتزين وتميز بالعلم.

---

(٣) النورسي: المكتوبات، المكتوب الرابع والعشرون، ص ٣٧٣ .

(١) النورسي: اللمعات، اللمعة الرابعة عشر، ص ١٤٨ .

أما صفة الحياة فإن جميع الآثار الدالة على القدرة والصور والأحوال ذات الانتظام والحكمة والميزان والزينة والتي تنبي عن وجود العلم وجميع الدلائل التي تخبر عن بقية الصفات الجليلة مع دلائل صفات الحياة نفسها تدل على تحقيق صفة الحياة، والحياة نفسها كذلك مع جميع أدلتها لكي تبرز جميع ذوي الحياة التي هي بحكم مراياها، وتحول الكون برمته إلى صورة مرآة كبيرة جدا متكونة عن مرايا غير محدودة متبدلة دائما ومتجددة باستمرار لأجل إظهار التجليات البديعة والنقوش الرائعة المتنوعة جديدة فتية في كل حين، وقياسا على هذا فإن صفات البصر والسمع والإرادة والكلام كل منها تُعرف الذات الأقدس تعريفا واسعا جدا لسعة الكون، وأن تلك الصفات مثلما إنها تدل على وجود ذاته جل وعلا فهي تدل كذاك بداهة على وجود الحياة وتحققها، وعلى أنه سبحانه حي، ذلك لأن العلم علامة الحياة والسمع أمارة الحيوية والبصر يخص الأحياء، والإرادة تكون مع الحياة والقدرة الاختيارية توجد في ذوي الحياة، أما التكلم فهو شأن الأحياء المدركين"(١).

وينتهي النورسي بقوله :"لا اله إلا الله الواجب الوجود، الواحد الأحد، له الأسماء الحسنى، وله الصفات العليا، وله المثل الأعلى، الذي دل على وجوب وجوده في وحدته، الذات الواجب الوجود بإجماع جميع صفاته القدسية المحيطة وجميع أسمائه الحسنى المتجلية، وباتفاق جميع شؤنه وأفعاله المتصرفة وبشهادته عظمة إحاطة حقيقة أسرار(٢). {شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[آل عمران ١٨].

ومن خلال ما سبق يتضح أن النورسي قد بين لنا مدى أهمية وفاعلية أسماء الله الحسنى وصفاته في تربية المسلم تربية إيمانية عميقة تجعله دائما في المقدمة وتجعله دائما طالبا لمعالي الأمور كارها لسفا سفها.

---

(١) النورسي: الشعاعات الشعاع السابع، ص ١٨٨– ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٨– ١٨٩ .

(٤) العبادة المتمثلة في إتباع الأوامر واجتناب النواهي :

من أجمل التعريفات التي عرفت العبادة هو تعريف العالم الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يعرف العبادة قائلا إن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها[٣]. قال تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات ٥٦].

أما النورسي فقد اعتبر العبادة وسيلة من وسائل تنمية الإيمان وتقويته في النفوس حيث إنها هي التي ترسخ العقائد وتصيرها حالا وملكه إذ الأمور الوجدانية والعقلية إن لم تنمها وتربيها العبادة التي هي إمتثال الأوامر واجتناب النواهي تكن أثارها وتأثيراتها ضعيفة، وحال الإسلام الحاضرة شاهدة على ذلك، وإذا كان صدد حديثنا حول التربية الإيمانية فإننا نجد النورسي يعرض لنا بعض فوائد امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهي على النحو التالي: قال النورسي:"اعلم أن العبادة سبب لسعادة الدارين، وسبب لتنظيم المعاش والمعاد، وسبب للكمال الشخصي والنوعي، وهي النسبة الشريفة العالية بين خالقه"[١]. إن العبادة لتوجيه الأفكار إلى الصانع الحكيم، والتوجيه لتأسيس الانقياد، والانقياد للاتصال إلى الانتظام الأكمل والارتباط به، وإتباع النظام لتحقيق سر الحكمة، والحكمة يشهد عليها إتقان الصنع في الكائنات.

والإنسان المسلم له مناسبات ثابتة، وارتباط قوي مع كل المسلمين، وهما سببان لأخوة راسخة ومحبة حقيقية سبب العقائد الإيمانية والملكات الإسلامية، أما سبب ظهور تلك العقائد وتأثيرها وصيرورتها ملكة راسخة فإنما هي العبادة .

والعبادة هي السبب لانبساط المسلم، وجلاء قيمته، وأيضا هي العلة لانكشاف استعداده ونموه ليناسب العادة الأبدية، وكذا هي الذريعة لتهذيب ميوله ونزاهتها، وهي

---

(٣) د/عبد العال سال كرم: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ص٥٣ .

(١) النورسي : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص١٤٧ .

الوسيلة لتحقيق أماله وجعلها مثمرة ريانة، وأيضا هي الموصل للبشر إلى شرفه اللائق وكماله المقدر إذا كانت بالوجدان والعقل والقلب والقالب، وكذلك هي السنة اللطيفة العالية، والمناسبة الشريفة الغالية بين العبد والمعبود، وتلك السنية هذه نهاية مراتب كمال البشر(٢).

ولكي تحقيق العبادة ثمراتها ذكر النورسي شروط لذلك ويمكن عرضها علي النحو التالي :

١- أن تكون موافقة لما جاء به الرسول ﷺ، وفي ذلك يقول:"ثم لمحافظة تأثير تلك الشريعة وجريانها لابد من متقن وصاحب ومبلغ ومرجع، وما هو إلا النبي ﷺ".
٢- لتأسيس إطاعة الأوامر وتامين اجتناب النواهي يحتاج إلى إدامة تصور عظمة الصانع وصاحب الملك في الأذهان وما هو إلا تجلي العقائد .
٣- أن تشتمل على القول والعمل فهي الموصل للبشر إلى شرفه اللائق وكماله المقدر إذا كانت بالوجدان والعقل والقلب، وكل ذلك يتم من خلال الإخلاص، فأي عبادة أو عمل خالي من الإخلاص فهو مردود(١).

ومن خلال ما سبق يتضح لدينا بان إتباع الأوامر واجتناب النواهي لون من ألوان التربية الإيمانية وهو الأصل في كل ألوان التربية الإيمانية .

(٥) التفكر في الموت :

بداية حين نفكر بالموت أو نتحدث عنه (من ناحية الجسد) نجد أنفسنا نجيب بعد برهة قصيرة من التفكير أن الموت حالة كائن حي فقد نهائيا كل القدرات (من حرارة وتنفس وكلام) والتي ترتبط بكلمة "حياة"، فلا يعود سوى كتلة من اللحم الجامد

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٨ .
(١) المصدر السابق، ص ١٤٩

الإحساس الذي سيحلل فيما بعد[٢]. بينما لو تحدثنا عن الموت من ناحية (الروح) فنجده رحلة عابرة من عالم الدنيا إلى الحياة الآخرة أي انتقال من حال إلى حال، فالروح لا تتحلل ولا تفنى وإنما الذي يتحلل وينفى هو الجسد، فالموت ليس أصلا في الكون ولكنه رحلة عابرة[٣]. وهذا هو ما أكد عليه النورسي حيث يعرف الموت قائلا:"إن الموت في حقيقته تسريح وإنهاء لوظيفة الحياة الدنيا، وهو تبديل مكان وتحويل وجود، وهو دعوة إلى الحياة الباقية الخالدة ومقدمة لها"[٤]. قال تعالي:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[الرحمن ٢٦- ٢٧]. وما دام الكل سيموت فهذا يدل على أن الموت برهان قاطع على الوحدانية وحجة دامغة على السرمدية[٥].

ولعل ثمة سؤال يطرح نفسه هنا وهو: كيف يكون الموت لونا من ألوان التربية الإيمانية؟ والإجابة يبينها لنا النورسي من خلال رؤيته لحقيقة الموت، فيبين أن الموت نعمة للمؤمنين ونقمة لأهل الضلالة، حيث تحدث عن ذلك عند إجابته على سؤال ورد إليه يتضمن وصف الموت بأنه انحلال وعدم وتفسخ وانطفاء لنور الحياة وهادم اللذات فكيف يكون نعمة؟ فأجاب بقوله: سنذكر أربعة فقط من أوجه النعمة والامتنان الكثيرة للموت:

أولا: الموت إنقاذ للإنسان من أعباء وظائف الحياة الدنيا ومن تكاليف المعيشة المثقلة.

(٢) ناصر الدسوقي: الحياة ما بعد الموت، منشورات جروس برس، طرابلس لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ٢٥.

(٣) محمد متولي الشعراوي: الحياة والموت، طبع بمطابع دار أخبار اليوم القاهرة، د ت، ص٤٧ .

(٤) النورسي: المكتوبات، المكتوب الأول، ص ٨ .

(٥) النورسي: الكلمات، الكلمة الثالثة والثلاثون، ص ٨١٤ .

ثانيا: إنه خروج من قضبان سجن الدنيا المظلم الضيق المضطرب، ودخول في رعاية المحبوب الباقي، وفي كنف رحمته الواسعة، وهو تنعم بحياة فسيحة خالدة مستنيرة لا يزعجها خوف، ولا يكدرها حزن ولا هم، وهو في ذلك –النورسي– يتفق مع العلامة القشيري حيث يقول في هذا الصدد :"إن من مات فقد دخل البرزخ، وما بين الموت والبعث فإما راحة متصلة وإما الآم وآفات غير منفصلة"(١).

ثالثا: إن الشيخوخة وأمثالها من الأسباب الداعية لجعل الحياة صعبة ومرهقة، تبين مدى كون الموت نعمة تفوق نعمة الحياة، فلو تصورت أن أجدادك مع ما هم عليه من أحوال مؤلمة قابعون أمامك حاليا مع والديك اللذين بلغا أرذل العمر، لفهمت مدى كون الحياة نقمة، والموت نعمة.

رابعا: كما أن النوم راحة للإنسان ورحمة، ولاسيما للمبتلين والمرضي والجرحى، كذلك الموت –الذي هو أخو النوم– رحمة ونعمة عظيمين للمبتلين بلايا يائسة قد تدفعهم إلى الانتحار، أما أهل الضلالة، فالموت لهم كالحياة نقمة عظمي وعذاب في عذاب(٢).

نعم هذا هو حال المؤمنين بالنسبة للموت سعادة في سعادة وخير في خير، أما الكافرين فنجدهم حريصين على الحياة خائفين مرعوبين من الموت بسبب سوء أعماله وخوفهم على فقدانهم اللذة العاجلة، ولقد قال فيهم الحق سبحانه وتعالي:{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}[البقرة ٩٦].

---

(١) القشيري: لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم بسيوني، ، طبعة القاهرة مصر، د.ت، جـ٤، ص ٢٤٤ .

(٢) النورسي: المكتوبات، المكتوب الأول، ص٩.

وقال في موضع آخر:{قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[البقرة ٩٤]. {وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}[الجمعة ٧].

من خلال ما سبق يتضح لدينا أن الموت رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين، وكل ذلك بتقدير الله وحكمته ورحمته وعدله، فهو إذاً شاهد من شواهد الإيمان الدالة على وجود الله وعظمته وقدرته ووحدانيته، فهو الذي تفرد بتقدير موت جميع الخلائق، كما تفرد بتقدير الحياة لها، والأدلة والشواهد واضحة بينة كوضوح الشمس في رابعة النهار، كما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام "والعاقبة للمتقين" يذهب أثر ذلك الضر والقرح، وتلك القلعة وذلك الحصن المنيع هي الشريعة الإلهية وسنة النبي ﷺ، فيا معشر أهل الإيمان: إن درعكم المنيع لصد أولئك الأعداء، هو التقوى المصنوعة في دوحة القرآن الكريم، وإن خنادقكم الحصينة هي سنة نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام .

ثانيا: التربية الفكرية في رؤية النورسي

لعل ثمة سؤال يطرح نفسه بداية وهو: ما هو مفهوم الفكر؟ وهل الفكر يربي؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تعني توضح المرمى من وراء هذا العنوان، أما عن مفهوم الفكر فالفكر بفتح الفاء وكسرها بمعني (إعمال الخاطر في الشيء، ورجل فكَّير وفيْكر: كثير الفكر[١]. وعرفه"الفيروز آبادي" بأنه بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء، كالفكرة والفكْري بكسرهما، جمعها: أفكار، ويقال: فكر فيه وأفكر وفكرّ وتفكّر، وهو فكير كسكيتٍ، وفيكر كصيقل: كثير الفكر[٢]. ويتبين لنا من ذلك بأن الفكر هو إعمال للعقل من أجل الوصول إلى حقائق الأمور.

(١) ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس، ص ٦٥ .

(٢) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٥٨٨ .

أما عن تربية الفكر، فتربية الفكر تعني أن الفكر يربي مثله مثل الفضائل التي يتربى عليها المرء حتى تسير جلية له، ولعل هذا ما أكد عليه الفيلسوف البريطاني "جلبرت رايل"، ففي الوقت الذي أدرك فيه رايل وجود مهارات تفكير معينة كان يرى أن هذه المهارات يمكن رعايتها ضمن فروع معرفة أكاديمية محددة(١).

وإذا كان ذلك كذلك فوجب الجهد من أجل الارتقاء بفكر الفرد، ومن ثم فكر الجماعة، وهذا هو دور المؤسسات التربوية والتي سوف نعرض لها خلال نقاط الفصل، فمن الجلي أن الناس متفاوتون في قدراتهم الفكرية، فمنهم الأعلى والمتوسط والأدنى وبالتربية الفكرية يرتقي الأدنى ليصل إلى درجة أفضل وهكذا، والقرآن الكريم وردت به الكثير من الآيات التي تحثنا على التفكير وما يترتب عليه من فضل كبير، ويمكن أن نذكر من تلك الآيات قول الحق –سبحانه وتعالى– {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة ٢١٩].

وقال تعالى:{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[آل عمران ١٩١]. وقال تعالى:{قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ}[الأنعام ٥٠].

ولقد جعل النورسي التفكر أساسا مهما من الأسس التي قامت عليها رسائل النور وربى عليها طلابه، ولقد قال في ذلك :"الشكر أهم أسس رسائل النور بعد التفكر"(٢). وهو هنا يبين لنا بأن التفكر أكبر فضل بمراحل من العبادة.

(١) ماثيو ليبمَان: المدرسة وتربية الفكر، ترجمة د.إبراهيم يحي الشهابي، ص ٤٣– ٤٤ .
(٢) النورسي: اللمعات، اللمعة التاسعة والعشرون، ص ٤٦٥.

ولكن وقبل أن أخوض في صور التربية الفكرية عند النورسي أرى أنه لمن الجدير بالذكر أن أذكر أن مؤلف رسائل النور قد حدث له انقلابا مهما في حوالي سنة ١٨٩٩م (١٣١٦هـ) إذ كان يهتم بالعلوم المتنوعة إلى هذا التاريخ لأجل استيعاب العلوم والتنور بها. أما بعده فقد علم من الوالي "طاهر باشا" أن أوربا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، إذ سمع منه أن وزير المستعمرات البريطاني قد قال:"ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا، فلنسع إلى نزعه منهم"، فثارت ثائرته واحتد وغضب... وغير اهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكري فيه.. جاعلا جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه. ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن الكريم هدفا لعلمه وغايته لحياته. وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلا ومرشدا وأستاذا له، حتى أنه أعلن لمن حوله قائلا:"لأبرهنن للعالم بأن القرآن الكريم شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"[١].

(١) الصورة المثلى للفكر الصحيح:

إن الصورة المثلى للفكر الصحيح في نظر النورسي هو الفكر الذي يرتقي بصاحبه إلى الفوز بالدارين، وهذا الجانب لا يتوافر إلا فى الفكر الإسلامي القائم على التأمل في الكون الرحب حيث تمكن صاحبه من الوصول إلى الحقيقة. ولعل هذا النوع من أنواع التفكر ما يطلق عليه النورسى التأمل ألآفاقي والنفسي، كلون هام من ألوان التربية الفكرية ، فالحق –سبحانه وتعالى– نصب الدلائل والآيات البينات في مخلوقاته، وأمر عباده ودعاهم إلى التفكر والتأمل ليعلموا أن الله هو الحق فيؤمنوا به إيمانا صحيحا لا يشوبه شرك .

(١) النورسي: سيرة ذاتية، ص ٦٥– ٦٦.

ولقد بين لنا النورسي أن من أسباب إحراز الإخلاص وجود الإيمان الحقيقي عن طريق التفكر في المخلوقات، والذي يقود صاحبه إلى معرفة الله –سبحانه وتعالى– ومن أسباب إحراز الإخلاص أيضا هو أن يكسب المرء حضورا وسكينة بالإيمان الحقيقي وباللمعات الواردة عن التفكر الإيماني في المخلوقات، وهذا التأمل يسوق صاحبه إلى معرفة الخالق –سبحانه وتعالى[٢]. فأول واجب على الإنسان أن يعرف حقيقة وجوب معرفة الله تعالى الذي خلقه معرفة يقينية، فمعرفته سبحانه هي أساس كل عبادة[٣]. قال تعالى:{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}[محمد ١٩]. وهذا لن يكون إلا من خلال تطبيق هذا النوع من أنواع التربية الفكرية. فالتفكير التأملي هذا يجعل الإنسان دائما في حضور الخالق الرحيم سبحانه ورؤيته له، أي أنه حاضر وناظر إليه دائما، فلا يلتفت عندئذ إلى غيره، ولا يستمد من سواه[٤]. إن هذا النوع من أنواع التفكير هو أرقاها لأنه في نهاية المطاف يصل بصاحبة إلى الفوز بالدارين. ولأن هذه الصورة الإسلامية للفكر هي الصورة المثلى فإن النورسي يهاجم كل أشكال الفكر التي سادت أوربا وأمريكا بل والعالم في عصره، وأهم هذه الصور والأشكال الفكرية.

(١) الفكر المادي :

لقد ترسخت دعائم الفكر المادي في عصر النورسي على كافة المستويات والنشاطات الفكرية حتى غدت المادة عند أصحابه هي أصل كل شيء ومرجعه، ويُرجع النورسي السبب في ذلك إلى شدة التعلق بالدنيا والاعتقاد بخلودها، فالشخص المادي المتعلق بالأسباب، والمغرم بالدنيا يتشوق إلى إضفاء صفة الخلود على هذه الدنيا الفانية[١]. والنورسي هنا يشير بهذا النوع من التفكير إلى المجتمع الغربي، فلقد

(٢) النورسي: اللمعات، اللمعة الحادية والعشرون، ص ٢٤٧.

(٣) سميح عاطف الزين: طريق الإيمان، ص ٩.

(٤) النورسي: اللمعات، اللمعة الحادية والعشرون ، ص ٢٤٧ .

(١) النورسي: المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرون، ص٥٨٠ .

اتجهت الحضارة الغربية المعاصرة إلى الإيمان بالواقع الحسي الملموس والميل عن الروحية والمثالية والأفكار المعنوية، فانصرفت عن الدراسات الميتافيزيقية، والسبحات الروحية، دون ارتكان على قوى خارجية معنوية، أو التماس معونة السماء(٢).

ونجد الثورات المتلاحقة والحروب الطاحنة التي تعتمد على الأسلحة المادية، وتجعل لها السلطان الأول في النصر جعلتهم يقبلون على الماديات كل الإقبال، ويتفننون في الإيمان بها كل الإيمان، فاستغلوا خيرات بلادهم واستثمروها خير استثمار، فنمت الثروات واتسعت التجارات، فأقبلوا على إرضاء غرائزهم وإشباع نفوسهم وإمتاع حواسهم بما صرفهم عن الروحانيات إلى المادية، كما أن النهضة الصناعية وما أنتجته من خيرات وفيرة صرفتهم إلى البحث في بطون الأرض عن المعادن، والمناجم والخامات الأولية، ودفعتهم إلى المبالغة في الإنتاج وساعدتهم على هذا اختراع الآلات ووفرة الثروات، فأصبحت المادة هي الإله المفضل الذي يستحق في نظرهم العبادة والتقديس(٣).

هذا التقدم المادي الضخم أحدث انقلابا خطيرا في كيان الإنسان، أدى به إلى أن يكون آلة حيوانية تعمل كالآلات، وصارت حياته كلها روتينا كروتين الآلة! يبدأ في الصباح، وينتهي في المساء(٤). هذه النزعة المادية سرعان ما أمتد تأثيرها إلى شريحة عريضة من الدول العربية والإسلامية.

(٢) الفكر الاشتراكي :

(٢) محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٨- ١٢٩

(٤) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ص ١٠١ .

لقد ولد هذا الفكر في ظل الثورة الفرنسية وترعرع بدعوتها إلى التحرر، ولما كان هذا الفكر الاشتراكي يدعوا إلى تدمير قسم من المقدسات فقد انقلب إلى البلشفية، والتي نشرت بذور الإفساد لتحطيم كثير من المقدسات والمثل الأخلاقية، ومن معاني هذا الفكر الفوضى والإرهاب، وهذا ما يؤكده النورسي بقوله:"وستسمر تلك البذور حناضل الفوضوية والإرهاب التي لا تعرف حدود لشيء، ولا تقيم وزنا له"(١).

كما بين النورسي السبب الذي أوصل أصحاب هذا الفكر إلى درجة الفوضى والإرهاب: إنه فساد القلب، وخلوه من الرحمة والشفقة، وسيطرت العقل دون امتزاجه بضياء القلب، وقد قال في ذلك:"القلب الإنساني إذا انتزع منه الرأفة والرحمة والاحترام فإن العقل والذكاء يسيطران على زمام الإنسان، ويجعلان أولئك الناس كالوحوش الضارية.. فلا يجدي معهم الضبط السياسي"(٢).

فالفكر الاشتراكي هو صورة من صور الفكر التي جوهرها إفساد الأخلاق وإثارة الفوضى والإرهاب.

(٣) الفكر الشيوعي :

إن الفكر الشيوعي في رؤية النورسي هو أن اليهود قاسوا مظالم بيد الحكومات كلها، تجمعوا بكثرة في ألمانيا لأجل أن ينتقموا من الدول والشعوب، فكانت لـ"ترونسكي" اليد الطولى في تأسيس منظمة الشيوعية حتى أوصلوه إلى القيادة العامة، ومن بعد ذلك جعلوه في رئاسة الحكومة في روسيا خلفا لـ لينين الذي ربوه فدمروا روسيا دمارا رهيبا، وزعزعوا كيان سائر الحكومات، واثأروا فيها الإضرابات والقلاقل(٣).

(١) النورسي: الشعاعات، الشعاع الخامس، ص ١١٦ .

(٢) النورسي: المكتوبات المكتوب التاسع والعشرون، ص ١١٧ .

(٣) النورسي: الشعاعات، الشعاع الخامس، ص ١١٦ .

هذا ونجد أن الفكر يجعل أفراده في حكم الآت مسخرة: لا تملك حرية التعبير، أو حرية الملك أو حرية الاعتقاد، ولهذا قام الحكم الشيوعي على سلب الحريات وإراقة الدماء لأوهى الأسباب وأتفه الملابسات، وأكل زعماء الشيوعيين بعضهم بعضا، وكلما وليت طائفة منهم الحكم لعنت أختها ورمتها بأشنع الخيانات، والشيوعية فوق هذا تحارب الديانات وتراها أفيونا مخدرا للشعوب(٤).

(٤) الفكر القومي :

لقد انتشر الفكر القومي في عصر النورسي وترسخ وصدر إلى العالم الإسلامي كوسيلة من وسائل تمزيق وحدته الإسلامية والعربية حى يسهل لهم تمزيق هذا العالم وابتلاعه والسيطرة عليه، وهذا هو الجانب السلبي في الفكر القومي الذي لا يخلو أيضا من جانب إيجابي. وهذان الجانبان هما ما يوضحهما النورسي كالتالي:

أولا: القسم السلبي: ويبين النورسي أن هذا القسم سلبي مشئوم مضر ، يتربي وينمو بابتلاع الآخرين، وهذا ما يتعارض مع دعوة الإسلام، قال تعالى : {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}[الفتح ٢٦]. فهذه ألآية الكريمة ترفض رفضا قاطعا القومية السلبية وفكر العنصرية .

ثم يذكر لنا النورسي مثالا ليوضح مقصوده من الأضرار التي ترتبت علي القومية السلبية موضحا أن الأمويين خلطوا شيئا من القومية في سياستهم، فأسخطوا العالم الإسلامي فضلا عما ابتلوا به من بلايا كثرة من جراء الفتن

(٤) محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص١٣٠ – ١٣١ .

الداخلية. وكذلك شعوب أوربا، لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها في هذا العصر نجم العداء التاريخي الملئ بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية(١).

ثم ينظر النورسي نظرة شاملة للعالم الإسلامي كله ويبين أن التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله – سبب من الفكر القومي– هلاك عظيم، وخطبّ جسيم، إذ أن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض، لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقا، لذا فإن نظر هؤلاء بعضهم لبعض نظرة العداء مصيبة كبري لا توصف(٢).فالقومية السلبية يترتب عليها مصائب وأضرار لا حصر لها وهذا هو هدف الغرب أي إثارة الفتن والقلاقل، وما يجب علينا فعله أن ننتبه إلى إرشادات الآية الكريمة وأن نعمل بها، وألا نصبح طوائف مقسمة لا قيمة لها، ونصبح لقما سائغة في فم أعدائنا.

ثانيا: القسم الايجابي: وفي هذا القسم يبين النورسي أن القومية الايجابية نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية، وهي سبب للتعاون والتساند، وتحقيق قيمة نافعة للمجتمع، وتكون وسيلة للإخوة الإسلامية. ويصف النورسي هذا الفكر قائلا:"ينبغي أن يكون خادما للإسلام، وأن يكون قلعة حصينة له، وسورا منيعا حوله، لا أن يحل محل الإسلام ولا بديلا عنه، لأن الأخوة التي يمنحها الإسلام تتضمن ألوف أنواع الإخوة، وأنها تبقى خالدة في عالم البقاء وعالم البرزخ(١).

(١) النورسى: المكتوبات، المكتوب السادس والعشرين، ص ٤١٣ .

(٢) المصدر السابق، ص ٤١٤ .

(١) المصدر السابق، ص ٤١٥ ، ٤١٦ .

وعلى هذا يتبين لنا مدي الثمرات التي تترتب علي القومية الايجابية ، ومدي الأضرار التي تترتب علي القومية السلبية.

ويؤكد النورسي على نقطة هامة من أجل الوصول إلى سعادة الدارين وهو أن يصاحب التفكر حسن أمل في الوصول إلى الأهداف والمقاصد، لأن ذلك يدفعه إلى التفاعل مع الشيء الذي يفكر فيه، فينظر إليه ويبحثه من جميع الجوانب، وعليه إذا شرع في التفكر أن يتخذ القاعدة التالية دستورا له وهي:"خذ ما صفا، دع ما كدر". فـ:"انظر بحسن ليكون فكرك حسنا، وظن ظنا حسنا، وفكر حسنا لتجد الحياة اللذيذة الهانئة، بينما اليأس المجنون في سوء الظن ينخر سعادة الإنسان، ويقتل الحياة".

(٢) عوامل الجمود الفكري :

الفكر حياة، ومتى جمد الفكر جمدت حياة المجتمع، فما هي العوامل التي تؤدي إلى الجمود الفكري؟ وما رؤية النورسي في ذلك ؟ و كيف يمكن تجنبها ؟ وفي الإجابة نقول إن النورسي قد ذكر في كليات رسائل النور أن هناك عوامل تؤدي إلى الجمود الفكري، عايشها النورسي في عصره، وما زالت هذه العوامل مستمرة حتى يومنا هذا ولكن بنسب متفاوتة، ويمكن أن نذكر من أهمها ما يلي :

(١) النظرة السطحية للأشياء: فمجرد إلقاء نظرة على الشيء بدون التعمق في معرفة حقائقه من جميع جوانبه تؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الخطأ في كثير من أحكامه[٢]. نعم إن النظرة السطحية لأي شيء تؤدي في نهاية المطاف إلى نتائج غير صحيحة بل قد تؤدي إلى وجهات نظر خاطئة بالكلية، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال تخبط مفكرو الغرب وفلاسفته في تعريف الحرية، فلقد تناقضت تعريفات (لوك) و(كانت) و(سبينوزا) و(رسو)

(٢) النورسي: الإشعاعات، الشعاع التاسع، ص ١٤٠- ١٤١ .

و(هيجل) وغيرهم ونزعوا إلى تعريفات ميتافيزيقية لا علاقة لها بواقع الحياة[٣].

(٢) اليأس: بين النورسي أن اليأس عامل خطر من العوامل التي تؤدي إلي جمود الفكر حيث قال:"إن الضيق معلم للسفاهة، واليأس منبع ضلال الفكر"[١]. والنورسي هنا يحذرنا من السقوط في هذه الآفة الخطرة لأنه إذا انتاب اليأس عقول المفكرين والعلماء عطلها عن إبداعها وابتكارها ومن ثم يقل إنتاجهم الفكري.

(٣) الانشغال الكلي بالماديات: فالانشغال بالماديات والانغماس فيها يقود صاحبه إلى الغفلة والتي تنتهي في النهاية إلى إنكار الحق –سبحانه وتعالى– والتي تعد أم المعاصي، وفي ذلك يشرح النورسي وجهة نظره مبينا أن أمثال أولئك عندما يفكرون في عظمة الله وكبريائه المطلق بلا نهاية، تصرفهم معاصيهم وغفلتهم إلى التمسك بالماديات، فلا يؤمنون إلا بشيء محسوس مشاهد، فيصل الأمر بهم إلى الإنكار والنفي، وذلك أن العقول التي ضاقت أمام العظمة والكبرياء، والمطلق غير المتناهي، وقصرت عن إدراكها نتيجة الغفلة أو المعصية أو الانغماس في الماديات والانسياق وراءها قد أخذت هذه العقول – تزل إلى الإنكار وتنفي بغرور علمي– المسائل الهائلة العظيمة، لعجزها عن الإحاطة لها. إن الذي يعجز أن يقبل الإيمان بوجوب وجوده سبحانه وتعالى وبأزليته وبصفاته المحيطة لعظمته ولعظمة صفاته الجليلة، عليه أن يتخلى عن العقل كالسفسطائيين الحمقى بإنكاره وجود نفسه،

---

(٣) عبد المجيد صبح:الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم،دار المنار للنشر والتوزيع والترجمة،الطبعة الأول، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ص ١٣٧.

(١) النورسي: المكتوبات، الحقائق، ص ٦١٢ .

ونفيه وجود الكون[٢] ويتفق مع النورسي في هذه الرؤية "الأمير تشارلز –ولي عهد بريطانيا– فلقد وجه انتقاده إلى المذهب المادي الذي يمثل الأساس الفلسفي والفكري والمعرفي للحضارة الغربية القائمة اليوم، وأشار إلى نتائجه المدمرة على الحضارة الغربية خاصة وعلى الإنسانية عامة ... وجعل من الإنسان مادة فقط"[٣].

(٤) تكميم أفواه أهل الفكر: وهو في هذا العامل يبين بأنه ينبغي أن يمنح لأهل العلم وأرباب الفكر والعقل مقاما رفيعا باسم الدين، ويوليهم أهمية خاصة، فلا يعزل العقل، ولا يحجز على عقول أهل الفكر ويكمم أفواههم، ولا يطلب التقليد الأعمى[٤]. ويتفق "العقاد" مع النورسي في هذه الرؤية حيث يقول:"حين يكون العمل بالعقل أمرا من أوامر الخالق يمتنع على المخلوق أن يعطل عقله مرضاة لمخلوق مثله، أو خوفا منه، ولو كان هذا المخلوق جمهرة من الخلق تحيط بالجماعات وتتعاقب مع الأجيال"[٥].

(٥) إبعاد الدين عن الحياة: وفي هذا العامل بين النورسي أن إبعاد الدين شر وبال على الأمة، وهو هنا يتكلم عن الوضع الذي وصلت إليه تركيا بإدخال أتاتورك العلمانية والتي هي في جوهرها فصل الدين عن الحياة، فلقد عزم مصطفي كمال أتاتورك كما سبق وأن وضحنا ذلك في الفصل الأول أن يجعل من تركيا قطعة من أوربا، وجزء من العالم الغربي بكل دقائق حضارته وتفاصيلها[١]. إن النورسي يرى أن العلمانية رؤية خاطئة، فالدين هو أساس التقدم وهو لا ينعزل عن الحياة بأي صورة من الصور بل هو للحياة، وفي

---

(٢) النورسي: الشعاعات، الشعاع التاسع، ص ١٣٩– ١٤٠ .

(٣) مالك بن نبي: بسيط مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص ٦.

(٤) النورسي: المكتوبات، المكتوب التاسع والعشرون، ص ٥٦٢.

(٥) عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، ص ١٧.

(١) أورخان محمد علي: سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، ص ٢٠.

ذلك يقول:"إن ظهور أكثر الأنبياء في الشرق وأغلب الفلاسفة في الغرب رمز للقدر الإلهي بأن الذي يستنهض الشرق ويقومه إنما هو الدين والقلب، وليس العقل والفلسفة"(٢). وهذا عامل خطير يؤدي إلى جمود الفكر.

ويجمل النورسي كل هذه العوامل ويرجعها إلى مصدرها الذي نبع منه وهو "حب الدنيا"، وفي ذلك يقول:"إن العقل المبتلى بمظاهر الدنيا ولا يملك إلا معارف آفاقية خارجية، تجره سلسلة أفكاره إلى حيث العدم وإلى غير شيء، فنراه يضطرب من حيرته ويرتعد من هول الموقف، فيصرخ بائسا جزعا، باحثا عن مخرج من هذا المأزق ليبلغه طريقا سويا ويوصله إلي الحقيقة" (٣).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن بعد هذا العرض لآفات جمود الفكر وضرورة التخلص منها هو: ما النتائج الايجابية للتربية الفكرية ؟ والإجابة كما يراها النورسي أن التفكر غذاء للعقل والفكر وعلاج لهما، ففي التفكر تنمية للعقل تزيد من ساحته الفكرية في الآفاق والأنفس، وكلما وصل إلى نتائج سليمة دفعته إلى زيادة التفكر، ثم إن في التفكر السليم علاجا للعقول بألا تصفق ولا تزل عن الحق(٤). كما أنها ترشد الإنسان وتدله إلى أن الله خلقه في أحسن تقوم لكي يقوم بحمل الأمانة التي تؤهله لأن يكون خليفة الله في أرضه، فالإنسان بمثل العبادة والتفكر يصبح إنسانا حقا ويظهر نفسه أنه في أحسن تقويم فيصبح بيمن الإيمان وبركته لائقا للأمانة الكبرى وخليفة أمينا على الأرض(٥).

وكذلك من النتائج أنها تقوي الإيمان في النفوس، فالمتفكر كلما قرأ صحيفة قوي إيمانه الذي هو مفتاح السعادة وزادت معرفته بالله التي هي مفتاح المدارج

(٢) النورسي: المثنوي العربي النوري، زيل الحباب، ص ٢٠١.

(٣) النورسي: الكلمات، الكلمة السابعة عشرة، ص ٢٣٨.

(٤) النورسي: اللمعات، اللمعة الثانية والعشرون، ص ٤٥٥.

(٥) النورسي: المكتوبات، المكتوب الرابع والعشرون، ص ٣٧٣.

المعنوية، وانكشفت لبصيرته درجة أخرى من حقيقة الإيمان بالله الذي هو الأساس القويم لجميع الكمالات ومنبعها الثر العذب(١).

وأيضا من النتائج التوصل إلي اختراعات ساعدت الإنسانية في كثير من مجالات الحياة، وفي ذلك يقول:"إن رجلا عاجزا جعل قانونا إلهيا –يصنع مائة ألف من الخوارق– وسيلة لاستفادة البشر، بكشفه الراديو بإلهام إلهي، إي بنوع من استجابة دعاء الإنسان الفعلي، كم يكون خطأ قول الإنسان: إن الراديو قد أوجده المخترع الفلاني، نعم، إن الله –سبحانه وتعالى– قد خلق العالم دارا ضيافة تليق بالإنسان، وهيأ له فيها كل ما يحتاجه ويلزمه، وكنوع من متطلبات الضيافة يسلم إلى يده – بعض الأزمات والعصور– نعما ظلت مختفية عنه، وذلك نتيجة دعائه الفعلي الذي هو البحث عن الحقائق وتحريها، المتولد من تلاحق الأفكار"(٢).

وخلاصة القول في هذا الحوار أن نسعى جادين مجتهدين إلى تربية فكرنا تربية سليمة مبتعدين عن كل ما يجمده مبصرين الطريق القويم وهو في إسلامنا، وذلك يكون بفهم واعي .

تعقيب :

ومن خلال ما سبق يتضح لنا انه من خلال التربية الإيمانية يجد الإنسان سلاحا قويا يستطيع من خلاله أن يصارع أعدائه من شياطين الإنس والجن ، فالإنسان من الطبيعي أن يعتريه خوف أو هلع ولكن بالتربية الإيمانية يستطيع المرء أن يفوض كل ما يعتريه إلى الله تعالى فيصير يشعر بهذا التفويض بطمأنينة تنصره على هذه العوارض ، أيضا من أهم الثمرات للتربية الإيمانية هو الترقي في سلم العبادات والطاعات حتى يحيا المرء حياة تملئها السعادة الدائمة .

(١) النورسي: الشعاعات، الشعاع السابع، ص ٢٤٩.

(٢) النورسي: الملاحق، ملحق أمر داغ، ص ٣٥٩.

أما ما يتعلق بالتربية الفكرية فمن خلالها يستطيع المرء أن يرتقى بفكره إلى درجات عالية بالمجاهدة والمصابرة ، ويعي الفارق بين فكر يرجع به إلى الجاهلية الأولى ، فكر يجعل المادة هي أساس كل شي ، ويجعلها ربا له ، وبين فكر يرتقى بصاحبه ليرى أن كل ما فى هذا الكون من آيات تدل على وحدانية الحق سبحانه وتعالى فيعظمه فى قلبه فلا يلتفت إلى غيره ولا يستمد من سواه ؛ وهذا النوع من التفكير يعد ارقي أنواع التفكير لأنه يوصل بصاحبه إلى سعادة الدارين .

وبناء على هذا وجب أن نربى أبنائنا على هذا الفكر السليم ، هذا الفكر نستطيع من خلاله أن نجد قيادات ترفع راية الإسلام خفاقة ، فكر نجد فيه أن تكون للإسلام الكلمة العليا .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١- بديع الزمان سعيد النورسى : سيرة ذاتية ترجمة/إحسان قاسم الصالحى ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م .

٢- بديع الزمان سعيد النورسى : الشعاعات ترجمة/إحسان قاسم الصالحى ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣م .

٣- بديع الزمان سعيد النورسى : الكلمات ترجمة/إحسان قاسم الصالحى ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م .

٤- بديع الزمان سعيد النورسى : اللمعات ترجمة/إحسان قاسم الصالحى ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م .

٥- بديع الزمان سعيد النورسى : المثنوى العربي النورى ترجمة/إحسان قاسم الصالحى ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣م .

٦- بديع الزمان سعيد النورسى : المكتوبات ترجمة/إحسان قاسم الصالحى ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤م .

٧- الغزالي : المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسني، تحقيق محمد عثمان الخشن، مكتبة القرآن، القاهرة،١٩٨٥.

ثانيا : المراجع :

٨- محمد خليل هراس: باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م .

٩- د.عبد العال سالم مكرم: اثر العقيدة في بناء الفرد والمجمع، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

١٠- د.أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:الإنسان والكون في الإسلام، مؤسسة بور سعيد للطباعة، ١٩٧٥م

١١- د. ذكي نجيب محمود : رؤية إسلامية . دار الشروق القاهرة ، ١٩٦٨م

١٢- ناصر الدسوقي: الحياة ما بعد الموت، منشورات جروس برس، طرابلس لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .

١٣-محمد متولي الشعراوي: الحياة والموت، طبع بمطابع دار أخبار اليوم القاهرة، د ت

١٤-محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

١٥-عبد المجيد صبح: الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، دار المنار للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأول، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١ م